الربط بالإحالة وتماسك النص

اعداد

لمياء بدوي محمد عبد العزيز

باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية

كلية الأداب ، جامعة بني سويف

الملخص :

تعتبر الإحالة من أهم وسائل الربط ,ومن أهم وسائل التماسك النصي ,حيث أنها تربط بين العلاقات المعنوية داخل النص ,فتجعل أركانه متماسكة مشكلة بذلك كيانًا موحدًا ,وتعد هذه العلاقات سمة مميزة للنص لاعتباره وحدة دلالية . ومن أهم أدوات وعناصر الإحالة الضمائر وأسماء الإشارة والاسماء الموصولة .والضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الاسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل , ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة , فلها دور عظيم في الربط .فالضمير يقوم بالربط النصي بين أجزاء الكلام فهو يربط الكلام السابق باللاحق ويقوم بالإيجاز والاختصار .والضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك النصي , فهي تكون مع غيرها من الوسائل نسيجا نصيًا عاليًا, فالضمير يعمل على تجنب التكرار في في النص , فالربط بالضمير بديل لإعادة الذكر وأنسب للخفة والاختصار ,والضمائر تساهم في إبراز ما نسميه أساس النص أو جملة النواة التي تمثل المحور الذي يرتبط به ما في النص كله من عناصر .واسماء الإشارة تعد الوسيلة الثانية من وسائل الترابط النصي الداخلة في نوع الإحالة فمنها ,ما يدل على البعد مثل (ذلك , وتلك),ومنها ما يدل على القرب مثل (هذه ,و هذا) فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي ,أي توضح مدى القرب والبعد من المتكلم .

كما يعد الاسم الموصول وسيلة من وسائل الترابط النصي , لأنه يستلزم وجود جملة بعده وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية , وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام ويكون نصًا كاملا , فالاسم الموصول جاء ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل .

الكلمات المفتاحية : الإحالة – الربط – نحو الجملة – نحو النص –التماسك النصي.

Abstract: Regarded as a reference of the most important means of The Interdependence and of the most important means textual consistency; it,s transmitting to moral relations existing within the text, making that coherent so the problem of a unified whole, this is indicative relations a distinctive feature of the text as a unit are indicative. Among the most important tools and elements of referral are pronouns, nouns, and relative nouns , pronouns acquire their importance as they represent verbs, nouns, phrases and sentences. Apronoun may replace a word, phrase, sentence , or several sentences and pronouns link parts of the text in form and connotation , so they have agreat rolein of The Interdependence . The pronoun connects the text between the parts of speech, it connects the previous speech with the suffix, and it is brief and concise , And pronouns are among the means that achieve textual coherence, as they are, with other means, a high textual texture , The pronoun works to avoid repetition in the text, so linking to the pronoun is an alternative to re-dhikr and is more appropriate for lightness and brevity , The pronouns contribute to highlighting what we call the basis of the text or the nucleus phrase that represents the axis to which the elements in the whole text are related , The names of the sign are the second means of textual interconnection included in the type of referral. Some of them are indications of the dimension such as (that and that), and some of them indicate proximity such as (this, and this). The speaker , The connected noun is also a means of textual interconnection, because it requires the presence of a sentence after it, and this sentence is usually verbal, and he may sympathize with this sentence with several sentences, so the speech lengthens and is a complete text , The related noun came to be a link to describing knowledge in sentences.

Key words : the Reference , The Interdependence , syntax , textual , textual consistency

المقدمة

الربط بالإحالة له دور كبير في ترابط أجزاء النص وتماسكها ومن خلال هذا الموضوع سنتناول بعض المفاهيم المهمة منها :

الربط

نحو النص ونحو الجملة

تعريف الإحالة وأقسامها

أولا: الربط :

*يعتبرالربط أو الترابط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي , وأجزاء النص الواحد أهم أ سس النظام التركيبي للجملة , بل يستحيل فهم المعاني و الدلالات الواردة في الكلام دون وجود هذا الترابط بين أجزائه , سواء كان هذا الكلام جملة أو تركيبا نحويا واحدا أو كان نصا من النصوص , حيث لابد أن يتوافر الترابط بين أجزاء النص ومفردات التركيب حتى يمكن أن تؤدي أجزاؤه مجتمعة ومترابطة معنى كليا مرادا فيه.([1])

*وتتصل ظاهرة الربط بناحيتين من نواحي النشاط العقلي ,هما التعرف والتذكر ,فأما التعرف فيعتمد إدراك المعالم و القرائن ,وأما التذكر فيتصل أكثر ما يتصل بالتداعى والترابط ,وفي كلا الحقلين : حقل القرائن , وحقل التداعي لابد من وجود الدوال و المثيرات وهى بصورتيها داخلة في نطاق ظاهرة الربط . ولقدرة الإنسان على التعرف حدود كما ان لاستطاعته التذكر حدود كذلك , وهذه الحدود تجعل من المستحسن أن نكثر من القرائن الدالة على موضوع التعرف ,ومن المثيرات المؤدية إلى التذكر بحيث يكون بعض ذلك نافلة وزيادة عن المطلوب . ([2])

مفهوم الربط والروابط :

[1]) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية , مصطفى حميدة ,ص 131,132 , الشركة المصرية العالمية لونجمان , ط1 ,1997.

[2])ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي , تمام حسان , مجلة مجمع اللغة العربية , القاهرة ج63, ص11.

الربط في اللغة :

الربط في اللغة هو الشد , يقال : ربط الشيء يربطه ربطا فهو مربوط ([1]) , فالربط الشد أي شد الأشياء بعضها ببعض ,وكذلك الربط بين الكلمات , إنما يكون في الكلام الذي يرتبط بعضه ببعض , أو يربط بعضه ببعض ربطا في داخل التراكيب والجمل وكذلك الحال في كل نص من النصوص حيث ترتبط الكلمات في داخله , وكذلك الجمل و العبارات ,والأساليب والفقرات بعضها ببعض من خلال روابط معينة

الربط في الاصطلاح :

الربط في الاصطلاح هو تعلق الشيء بغيره ,وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر .والرابط هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره . والروابط بين الجملتين هي الأدوات التى تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها ([2])

* ولم يتطرق النحاة القدامى إلى تعريف الرابط في الاصطلاح ,فهم لم يفردوا له بحثا خاصا ,وإنما جاء الحديث عنه في ثنايا الأبواب النحوية التي لها علاقة به , وكأنما كان واضحا لهم معناه الاصطلاحي إلى حد لم يدفع أحدا منهم للتفكير في وضع تعريف له.

وقد تكون الروابط لفظية أو معنوية ومن خلال هذا الترابط الحادث بين التراكيب و الجمل والفقرات تحدث المعاني التي يريد المتكلم أو الكاتب أن يضفيها على كلامه ,ويتكون من خلال ذلك أيضا النص الذى يؤدي معنى عاما أو كاملا سواء أكان هذا النص نثرا أو شعرا.

* وقد عنى علماء اللغة العربية بالربط بين أجزاء الجملة من جهة و الربط بين عدة جمل من جهة أخرى عناية كبيرة .

وقد أورد ابن هشام في كتابه مغني اللبيب حصرا لأدوات الربط كما يراها من وجهة نظره وهى : الضمير ,والإشارة وإعادة المبتدأ بلفظه , والعطف بالواو وغير ذلك .

---

[1])لسان العرب , لابن منظور (مادة ربط)ج7 ص 302.

[2])اللغة العربية معناها ومبناها ,تمام حسان ص213, الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م .

* فالرابط وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية لنحو النص مع مجموعة من المعايير النصية الأخرى

وهناك فرق بين الارتباط و الربط :

الارتباط :هو علاقة نحوية سياقية بين معنيين كانا في حيز الانفصال دون حاجة الى وساطة لفظية , فهى علاقة ارتباط معنوية أشبة بعلاقة الشيء بنفسه .

أما الربط : المقصود به نشوء علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال أداة ربط كالواو مثلا . فهو قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر وعن طريق هذة الوساطة اللفظية يدخل أحد المترابطين في عموم الآخر([1])وتظهرقيمة الربط باعتباره عنصر أساسيا من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة بل بين أجزاء النص .

واذا كان النحاة لم يجمعوا الروابط ويدرسوها في في باب واحد ,فإن هذا لا يعني جهلهم بها ,أو عدم إدراكهم لأهميتها ,لأنها موجودة وتؤدي دورها التركيبي و الدلالي , وبعضها يعتمد على الفهم والإدراك الخفي للعلاقات , وبعضها الآخر يعتمد على الوسائل اللغوية المحسوسة , ,وسواء أكانت هذة الوسائل المعنوية واللفظية بين العناصر الإسنادية في الجملة , وهى التي لا تنعقد الجملة بدونها ,أو بين العناصر غير الإسنادية في الجملة , أو بين العناصر الإسنادية وغير الإسنادية في الجملة , فإنها تؤدي غايتها بالقدر المقسوم لها ([2])

أهمية الرابط :

وتتضح أهمية الرابط في إنشائه علاقة وثيقة بين عنصرين كانا منفصلين قبل دخوله عليهما , وبناء على ذلك كان معنى كل عنصر منهما مستقلا عن معنى العنصر الآخر , فكما يقوم الرابط بربط المباني يقوم أيضا بربط المعاني ,ولا شك ان المعنى مطلب مهم في الدراسات اللغوية ,وبخاصة النحوية منها , وما ذلك إلا لأن الجملة

[1])اللغة العربية معناها ومبناها ,تمام حسان . ص213

[2])بناء الجملة العربية , دمحمد حماسة عبد اللطيف ,ص87

سلسلة من المكونات تتفاعل فيما بينها كي تؤدي في النهاية المعنى الواحد المنشود , وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي , إذ لولا التركيب النحوي ما نشأ المعنى الدلالي الواحد المفهوم من الجملة ([1])

*ذكرالدكتور (تمام حسان)في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) أن الربط قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر ويقول : والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته , وبين الشرط وجوابه ويتم الربط بالضمير العائد الذى تبدو فيه المطابقة وكذلك باسم الاشارة([2]), وذكر أيضا في بحثه (ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي بمجلة المجمع) وسائل الربط ومن الوسائل التي ذكرها الإحالة وقال : أن الإحالة تكون بعود الضمير وادرج تحت مسمى الضمير :ضمير الشخص وضمير الإشارة و ضمير الموصول.

وذكر أيضا في كتابه (البيان فى روائع القرآن) عندما تحدث عن قرينة الربط في التركيب القرآني في الفصل الخامس , قال: (ويغني عن إعادة الذكر الضمائر بأنواعها الثلاثة :

الضمائر الشخصية

الضمائر الموصولة

ضمائر الإشارة ([3])

وهذة الأنواع الثلاثة تشترك في طابع واحد هو الدلالة إما على مطلق غائب أو مطلق حاضر , وهذا الإطلاق في المعنى هو الذي جعل المعنى عاما من قبيل ما وصفه النحاة بقولهم (حقه أن يؤدى بالحرف , وقسم معنى الضمير الى :

1-مطلق حاضر :

وادرج تحته المتكلم (انا ونحن)

[1])نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ,ص 131.

[2])اللغة العربية معناها ومبناها , تمام حسان , ص213.

[3]) البيان في روائع القرآن , دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ,تمام حسان ج1,عالم الكتب .

والمخاطب (أنت و فروعها)
والمشار إليه(ذا وفروعها)
2- مطلق غائب :
ومثل له بالغائب (هو و فروعها)
والموصول (الذي وفروعها)
فالربط بالضمير بديلا لإعادة الذكر وأيسر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة و الاختصار ,بل إن الضمير يضيف عنصرا ثالثا وهو الاقتصار ,وهذة العناصر الثلاثة من مطالب الاستعمال اللغوي([1])

ثانيا :نحو الجملة ونحو النص .

مما لا شك فيه أن لسانيات الجملة كانت هي المجال الأرحب في الدراسات اللسانية ، إلا أن هذه الظاهرة لم تدم طويلا حتى شاعت في الفكر اللساني مواقف جديدة نادت بتجاوز ماهية الجملة المفردة إلى قراءة ودراسة النص كوحدة كبرى تتعالق فيها مفاهيم نصية تتماشى وهذه الرؤية المستحدثة لتجسد لنا واقعا لسانيا جديدا سمي بلسانيات النص .هذا المنهج اللساني أعطى بعدا آخر في فك وتحليل النص ومن ثم الوصول إلى فهمه ، فكان لزاما عليه أن يتجاوز حدود الشكل إلى الدلالة وبعد توظيف هذه العناصر الدلالية والتداولية تحتم أن يتغير الإطار الأساسي التقليدي الذي كان يتناول الجملة ، لأن الحاجة أصبحت ماسة إلى وضع مفاهيم جديدة تضم عناصر لغوية و غير لغوية لم تكن متداولة في نحو الجملة حيث عد النص في هذا لإطارالوحدة الأساسية للبحث اللساني .مما جعل بعض الباحثين ينادون بضرورة توسيع مجال الدراسة من لسانيات الجملة إلى لسانيات ا لنص فكانت نهاية الستينات من القرن الماضي مرحلة جديدة لظهور هذا التحول الكبير الذي أدى إلى بروز تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية ، و قد أطلق على هذا العلم مصطلحات كثيرة منها:

[1]) نفسه ,ص 137.

علم لغة النص، علم اللغة النصي وتجدر الإشارة إلى أن هذا العلم قد نشأ وتطور في الغرب ، وانتقل إلى البحث اللساني العربي عن طريق البعثات العلمية والترجمة ، وبهذا ظهرت إشكالات عدة أهمها كثرة المصطلحات و اختلاف المفاهيم .

ولقد ذكر صبحي إبراهيم الفقي[1] مهام لسانيات النص وقال بأنها تتجلى في:" إحصاء لأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل . و يتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق و التواصل بهذا يكون تميزت لسانيات النص في اتّساع مجال الدراسة ؛ كونها تنطلق من دلالات عامة متجاوزة الجمل إلى وحدات نصّية كبرى ، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء ، فالانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال في المنهج و أدواته و إجراءاته و أهدافه. حيث استطاعت لسانيات النص بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة بلوغها إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل و فقرات النصوص على مستويات متعدّدة منها المعجمي و النحوي و الدلالي.

فلم يكن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص مجرّد تعديل طفيف في اسم العلم أو في موضوعه و لكن الدراسات أكدت أن التحول الأهم حدث في المنهج من خلال مقولاته و أدواته و يرى "سعد مصلوح" أهمية هذه النقلة من الجملة إلى النص واعتبارها للجانبين الدلالي و السياقي

بقوله: " إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصّية و ليس اجتراء و البحث عن نماذجها و تهميش دراسة المعنى، فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوّقعا واتّجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث"

[1])علم اللغة النصي ابراهيم الفقى.ص56

ومن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة و هذا يؤدي إلى الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص دون فصل بين أجزائه.

يعرض (دي بوجراند) الفوارق التي يراها جوهريّة بين النصّ والجملة[1] وهي:

1. إنّ النصّ نظام فعّال، في حين أنّ الجمل عناصر من نظام افتراضي، ويوضّح المقصود بالنظام الفعّال،هو أَنَّ النصّ تجمّع من الوظائف مايوجد عن طريق عمليّات قوامها الحكم والانتقاء اللذان يكونان بين عناصر النظام الافتراضيّ لهذا يمكن لإنشاء النصّ أن يوصف بأنه تفعيل. وهذه السمة هي المعيار الجوهريّ للتعرّف على النصّ بهذا الوصف، ويتبع ذلك أَنَّ النصّ ليس مجرد منزلة مختلفة عن منزلة الجملة، فقد يكون النصّ أكثر من كلمة واحدة، وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من الشروط: مثل: علامات الطريق، والإعلانات، والبرقيّات.. وغيرها (.

2. إنّ الجملة كيان قواعديّ خالص يتحدّد على مستوى النحو فحسب، أما النصّ فإنه يعرف تبعا لمعايير النصّيّة، كالاتّساق، والانسجام، والقصد، ورعاية الموقف، والتناصّ، والإعلاميّة.

3. إنّ قيود القواعد المفروضة على البنية التجريديةّ للجملة في النصّ يمكن أن يتمّ التغلّب عليها بالاعتماد على سياق الموقف، فالعناصر التي يمكن فهمها من الموقف مثلا عن طريق الإدراك الحسّيّ يمكن السكوت عنها أو اقتضابها بوساطة المتكلم من دون الضرر بالطاقة الاتصاليّة للنصّ، وبذا لا يكون الصواب النحوي قانونا، بل يعدّ معيارا نلجأ إليه عند عدم وجود قرائن محدّدة، أو هو معيار يفضّل على غيره عند تعدّد الاحتمالات.

[1])النص والخطاب والإجراء,دي بو جراند ,ص 89-93

4. إنّ الفرق بين ما يطابق القواعد النحويّة وما لا يطابقها، فرق تقابليّ ثنائيّ عندما تكون ثمةّ قواعد دقيقة وكاملة لضبط الجمل. فالحكم بأنّ تركيبا ما يعدّ جملة يتمّ بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحويّة.

أما الفرق بين ما يعدّ نصّا وما لا يعدّ نصّا فلا يتمّ بمثل هذه المقارنة الآليّة فكون النصّ مقبولا أو غير مقبول يعتمد على دوافع الموقف والإسهام في عملية الاتصال.

5. ينبغي للنصّ أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف تسمّى أسباب الموقف. أمّا الجمل فلا يمكن أبدا أن ترد من دون تكلّف؛ أما لكونها أطول أو أعقد أو أكثر توابع، أو لكونها فارغة من المعنى أو غير ذات أثر عمليّ في الأداء، فالقواعد التجريديةّ لتكوين الجملة لا يمكن التقنين لطولها أو عدد مكملاتها بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة ذات معنى.

6. لا يمكن النظر إلى النصّ على أَنَّه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفيّة أو الرموز اللغويّة. إذ إنّ النصّ تجلّ لعمل إنسانيّ ينوي به شخص ما أن ينتج نصّا، ويوجّه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة. لذا يبدو هذا التوجيه مسبّبا لأعمال إجرائيةّ. فالنصوص تراقب المواقف وتوجهها وتغيّرها. وليس للجملة هذا العمل، لذا فهي ذات أثر محدود في المواقف الإنسانيةّ، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفيّة بناء العلاقات النحويةّ فحسب.

7. النصّ توال من الحالات؛ كالحالة المعلوماتيّة، والحالة الانفعاليّة، والحالة الاجتماعيّة. وهذه الحالات عند مستعملي النصّ عرضة للتغيّر بوساطة النص. و أَنَّ إنتاج النصّ وفهمه يأتي في صورة توال من الوقائع. ففي كلّ نقطة من نقاط هذا التوالي تطبّق الضوابط السائدة، فضوابط بدايات النصوص تختلف عن ضوابط استمرارها ونهاياتها. وفي المقابل يجري النظر إلى الجمل على أَنَّها عناصر من نظام ثابت متزامن، أي نظام يرى في حالة واحدة مثاليّة مفارقة للتطور.

8. إنّ الأعراف الاجتماعيّة تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل، فالوعي الاجتماعيّ ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النحويّة، إذ إنّ السمة الاجتماعيّة لتراكيب بعينها لا تؤثر إلا في قسط ضئيل من مجموع القواعد.

9. العوامل النفسيّة أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل. فالجملة من حيث الصياغة الذهنيّة شكل استكشافيّ بجانب أمور أخرى تعين على الغايات الواسعة للاتصال، كالتعبير، وتذكر المعلومات، أو السعي إلى غاية ما. أما حدود الجملة فيتمّ تحديدها فيما بعد في أثناء اتباع النصّ، ثم يستغنى عنها في المراحل الأولى للفهم.

10. إنّ النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل الأخرى، إذ يعتمد متعلمو اللغة في استعمال الجمل على معرفة القواعد من حيث هي نظام افتراضيّ عامّ، أمّا من أجل استعمال النصوص، فإنّ الناس بحاجة إلى معرفة عمليّة الأحداث الجارية بخصوصها .

بهذه الفوارق العشرة يحاول (دي بو جراند) أن ينبّه على أَنَّ النصّ أولى بالدراسة من الجمل.

وترتكز لسانيات النص على :

أ وصف النص : ويراد به توضيح مكونات النص وذلك بتعيين الجملة الأولى فيه ، توضيح الموضوعات[1] المتناولة ، بيان الروابط اللغوية والدلالية الموجودة وما تؤدي إليه من اتساق وانسجام بين جمل النص ، حتى تغدو كأنها جملة واحدة .

ب تحليل النص : ويتم فيه بيان الروابط الخارجية . والاهتمام بالسياق الذي يؤدي دورا هاما في جمع أشتات النص التي تظهر مبعثرة فتصبح متجاذبة

ج : مراعاة دور النص في التواصل ؛ وذلك من خلال الوقوف على أحوال المنتج والمتلقي للنص

د تحديد نمط النص وغرضه

[1])سعيد بحيري ,ص36 علم لغة النص الشركة المصرية العالمية , لونجمان 1997.

هـ الوقوف عند بنية النص المتمثلة في : المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي .

مفهوم النص :

أولا: النص لغة :

إذا عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجد لمادة (ن ص ص) عدة معان منها : نص الحديث رَ فعَه ، و ناقته استخرج أقصى ما عندها من السَّير، و الشيء حرّكه، و منه فلان ينصُّ أنفه غضباً ، و هو نصَّاصُ المتاع : جعل بعضه فوق بعض ، و فلانا استقصى مسألته عن الشيء ، والعروسُ أقعدها على المنصة و هي ما تُرفع عليه فانتصت ، و الشيء أظهره ، و الشِواء بِنصُّ نصيصا : صوَّت ، والقِدر غلت ، و النصُّ الإسناد إلى الرئيس و نصَّصَ غريمه و ناصَّهُ استقصى عليه و ناقشه، و انتصَّ انقبضَ و انتصبَ وارتفعَ، و نصْنَصَه حرَّكه.

ثانيا:النص اصطلاحا:

أما روبرت دي بيوجراند فيرى أن النص "حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة

معايير إذا تخلف واحد منها تنتزع من النص صفة النصية" ، "و هذه المعايير يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية : "

ا- الاتساق (السبك)

في ظاهر النص، أي أن هذا المعيار يترتب على إجراءات تبدو له العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق و ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوي و يتحقق ذلك

بتوفير مجموعة من وسائل السبك التي تجعل النص محتفظا بكينونته و استمراريته .

ب- الانسجام

يعد الانسجام من أهم معايير النصية التي اشترطها :

ديبوجراند لوصف النص بالترابط والتماسك ، ويقصد به العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطا وإن خلا من أدوات الاتساق ، ويعتمد الانسجام على علاقات داخلية وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص،وتشتمل وسائل الانسجام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص .و معلومات عن تنظيم الأعمال والأحداث والموضوعات والمواقف .

والسعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية ، و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص.

ج – القصدية: ويعني بها موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك و متناسق، باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها و تركيبها. و أن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها. ويظل القصد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للإتساق والانسجام ،ومع عدم التخطيط إلى الغاية المرجوة .

د – المقبولية: و يقصد بها موقف متلقي النص تجاه كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص تتوفر فيه عناصر الاتساق والانسجام . وللقبول مدى من التغاضي في

حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك أو حيث لا توجد شركة في الغايات بين المستقبل والمنتج .

هـ – الإعلامية : ويشار بها إلى ما يحمله النص من المعلومات التي تهم السامع أو القارئ وهو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل البدائل الممكنة و الواقع أن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات بأي شكل من الأشكال ، فهو يوصل على الأقل معلومات محددة ، غيرأن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع. إذ يمكن أن تقود الإعلامية إلى رفض النص، إذا كان يحمل حدا منخفضا من المعلومات

و يشتمل على العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف حالي :

و- السياق

يمكن استرجاعه ، إذ أن معنى النص و استخدامه يتحدد أصلا من خلال السياق .

و يعني به العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى مرتبطة به .

ي -التناص

. تم التعرف إليها بخبرة سابقة .

ويمكن تصنيف هذه المعايير إلى :

"ما يتصل بالنص في ذاته و هما معياران: الاتساق و الانسجام.

ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، و ذلك يتمثل في معياري:

القصد و القبول.

ما يتصل بالسياق المادي و الثقافي المحيط بالنص ، و نعني به معايير: الإعلامية و الموقفية و التناص

من خلال ما قدمه دي بيوجراند نرى أنه قدم تعريفا شاملا لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل ؛ فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية..ومن هنا فإ ن المدخل السليم للتحليل النصي هو التحليل ذو الرؤية الشاملة حيث كل العناصر النصية المرسل،المتلقي، السياق،عناصر الربط اللغوي.. تحت مجهر التحليل النصي، ولا يضخم نظرته لعنصر على حساب آخر. بعد استعراض تعريف بوجراند نجد ان تعريف روبرت دي بوجراند قد جمع كل عناصر النص.

التماسك النصي:

التماسك النصي نتيجة وهدف وليس وسيلة , إذ يسعى إليه المنتج ليسم به أعماله ,وهو نتيجة لأدوار اللغة المختلفة بداية من الحرف إلى أعلى مستوى لغوي وهو من أدوار المتلقي أيضا ويسعى كل من المنتج والمتلقي إلى إبراز الدلالة بأكمل وجه .

وذهب دي بوجراند في حديثه عن التماسك أو(السبك) إلى أن السبك هو أحد المعايير التي تجعل النص مترابطا .

فالتماسك مجموعة من العلاقات اللفظية والدلالية بين أجزاء النص ,تلتحم هذه الأجزاء وتتماسك مع بعضها بحيث إذا غاب هذا الالتحام ظهر النص وكأنه أشلاء ممزقة لا رابط بينها فبدون التماسك لا وجود للجملة ولا النص [1]

ثالثا :الإحالة وأقسامها .

مفهوم الإحالة

لغة :

أورد ابن منظور في مادة (حال) في لسان العرب عدّة معانٍ منها حال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع .حال إلى مكان آخر أي تحول . والحول يجري مجرى التحويل ، يقال حولوا عنها تحويلا وحولا .

والحوالة : تحويل الماء من نهر إلى نهر ،وفي الحديث " من أحال دخل الجنة " ؛ يريد من أسلم لأنه تحول من الكفر إلى الإسلام

وقيل أيضا " فاحتالتهم الشياطين أي نقلتهم من حال إلى حال " . تحول : تنقل من موضع إلى موضع آخر .يقال للرجل إذا تحول من مكان إلى مكان : حل . وهو يحول حولا .ويقال : أحلت فلانا على فلان بدراهم إحالة وإحالا ، فإذا ذكرت فعل الرجل قلت حال يحول حولا إذا تحول هو من ذات نفسه . حال الشيء : انقلب .فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض أي يقبل عليه ويميل إليه (.[2])

و لعل أبرز ما نتبينه من خلال استقراء المعاني المعجمية لمادة (حال ، أحال) المعاني المحورية لآتية :

ا التحول كقوله: حال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع . حال إلى مكان آخر ي تحول ، حال يحول حولا إذا تحول هو من ذات نفسه .

[1])النص والخطاب والإجراء ,ص103.

[2]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ح ا ل). ، دار صادر للنشر، بيروت ، لبنان ،ط 1994 ،

ب – النقل كقوله : تحول : تنقل من موضع إلى موضع آخر ، " فاحتالتهم الشياطين أي نقلتهم من حال إلى حال " .

ج – الإقبال والميل كقوله : يحيل بعضهم على بعض أي يقبل عليه ويميل إليه .

د – التحديد كقوله : حاولت له بصري إذا حددته نحوه ورميته به .

هـ – التغير كقوله : حال لونه : أي تغير ، المحيل : الذي أتت عليه أحوال وغيرته

اصطلاحا :

الإحالة : هي من أهم أدوات الاتساق النصي و يقصد بها " وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنّما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة ...إلخ " ([1])

وهي كما يعرفها جون ليونز بأ نها : العلاقة بين الأسماء و المسميات([2]) و طبيعة هذه العلاقة دلاليّة تقتضي التطابق بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية و ذلك أن العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتفي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه . لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام و بين ما هو مذكور في مقام آخر ([3]) فهى علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني؛ ولذا فإن فهم العناصر الإحالية

التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه. وتتحقق الإحالة في العربية

بالضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، و الموصولات .

[1])لسانيات النص محمد خطابي .ص 16 , المركز الثقافي العربي , ط1.

[2]) نحو النص ,أحمد عفيفي . مكتبة زهراء الشرق ,ط1.

[3]) نسيج النص , الازهر الزناد ط1.

* . و يشير روبرت دي بوجراند في تعريفه للإحالة بقوله : "يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات " ([1])

و تمثل الإحالة في اللسانيات العلاقة الدلالية التي تربط العناصر اللسانية بعضها ببعض ، وهي أيضا شكل من أشكال التكرار النحوي بما يصلح أن يستبدل به كالضمائر مثلا . و تعتبر الإحالة علاقة دلالية ، و من ثم فهي لا تخضع لقيود نحوية بل تخضع لقيود دلالية ، إذ تستلزم وجود خصائص دلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحيل إليه وهي ظاهرة نصية ،يجب أن توصف في إطار وحدة أكبر من الجملة، لأنها تمكن بعض الوحدات المعجمية من الاستمرار داخل النص .غير أن طرق استمرارها تتخذ أشكا لاً متباينة كتكرار وحدات معجمية كما هي أو استبدال بعضها ببعض، أو ما ينوب منابها، أو حذف المحيل أو المحيل عليه بناء على الخلفية المعرفية المشتركة بين المتكلم والمخاطب .

و"تتوفر لكل لغة طبيعية عناصر تملك خاصية الإحالة و هي: الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة. ومن الممكن أن تكون الإحالة بتكرار كلمة واحدة أو عبارة واحدة في جملتين في نص ما" [2]

أقسام الإحالة:

يرى محمد خطابي أنه يمكن تقسيم الإحالة حسب العلاقة الإحالية بوجه عام إلى قسمين:

1- الإحالة النصية

تسمى الإحالة داخل اللغة أو الإحالة داخل النص وهي تعني العلاقة الإحالية داخل النص سواء أكان بالإحالة إلى ما سبق أم بالإحالة إلى لاحق ،، لتوضيح ذلك يذكر

[1])النص والخطاب والاجراء, دى بوجراند ,ترجمة تمام حسان ,ص172

[2])علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ,الفقي ,ص39

هاليداي ورقيةحسن المثال التالي – اغسل وانزع نوى ست تفاحات ، ضعها في صحن مقاوم للنار .

فالضمير (ها) في الجملة الثانية يحيل إلى (ست تفاحات) في الجملة الأولى كما أنه لا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى ما يحيل إليه ، وبالتالي ترتبط الجملتان وتشكلان نصا .قد قدم الضمير (ها) وظيفة الإحالة القبلية والتي أدّت إلى الترابط بين الجملتين فالإحالة النصية تنقسم إلى قسمين :

أ- إحالة قبلية

2-إحالة بعدية

2-الإحالة المقامية

وتعني " إحالة عنصر لغوي على عنصر غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غيرلغوي هو ذات المتكلم. وللسياق دور هام في هذا النمط من الإحالة ، فمن خلاله يتضح المحيل عليه ، ويشترط في " المتلقي أن يضع في اعتباره كل ما يعرفه عن المحيط "([1])

من أدوات الإحالة و حضورها في القرآن الكريم :

1-الضمائر :

تكتسب الضمائر أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية , فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل ولا تقف اهميتها عند هذا الحد بل تتعداه الى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة ولهذة الأهمية لم يغفل القدماء والمحدثون دورها .2

[1])لسانيات النص ,محمد خطابي ,ص14

[2])علم اللغة النصي ,الفقي ,ج1 ,ص137.

*قال ابن الحاجب: " المضمر ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما "[1] , والضمير من حيث هو لفظ لا يدل على شيء فهو مبهم حتى يكون في السياق ما يفسره بدلالة الحال أو المقام , وهو ما يسمى مرجع الضمير أو المفسر .

نموذج للإحالة النصية القبلية:

الضمير المتصل: (نا)

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)الكهف (9)

(أم حسبت)خطاب لسيد المخاطبين(صلى الله عليه وسلم), و(أم) مقدرة ببل التى هي للانتقال من كلام إلى آخر لا للابطال أى بل أحسبت (أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا في بقائهم على الحياة ونومهم مدة طويلة من الدهر (من آياتنا)أي من دلائلنا الدالة على القدرة والالوهية (عجبا)أى آية ذات عجب .

والمعنى أن قصتهم وأن كانت خارقة للعادة ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الايات [2].

الإحالة هنا في قوله تعالى (ژ) ونوع االاحالة نصية قبلية والمحال اليه هو (الله عز وجل)

2- الإحالة النصية البعدية :

قال تعالى :

(وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) الانبياء (97)

(فاذا هي) أي: فاذا هي الساعة حاصلة وبارزة , وشخوص الأبصار رفع أجفانها الى فوق من دون أن تطرف وذلك للكفرة يوم القيامة من شدة الهول .

[1]) الكافية في النحو (متن شرح الرضي على الكافية) ج2,ص41, تعليق يوسف حسن عمر , منشورات مؤسسة الصادق , جامعة قاريونس , ليبيا ,1978م .

[2])روح المعاني ج15 ص 208 -209

و العنصر الإحالي هنا (هى) والمرجع الابصار ونوع الاحالة بعدية والضمير للقصة والشأن وهو مبتدأ وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر, والجملة خبر الضمير ([1].)

وهي نوعان ضمائر تحيل إلى خارج النص إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطب ، وضمائر تؤدّي دورا هاما في اتساق النص وتؤدي الإحالة الضميرية في كل مواضعها إلى الإيجاز أوالاقتصار في البنية النصية , وتؤدي إلى أمن اللبس .

* وتكون الإحالة الضميرية نصية إذا ذكر مرجع الضمير في البنية التركيبية للنص وهى أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام .

* ومن الإحالة الضميرية النصية الإحالة القبلية إلى أقرب مذكور بضمائر المخاطب والغالب في ضمير المخاطب ان تكون الإحالة به مقامية ؛ لأن المخاطب دائما حاضر في الموقف الكلامي ؛ ولكنه يذكر في بعض الأحيان من خلال قرينة نصية هى النداء ؛ فيجتمع مع حضور المخاطب في المقام حضوره في النص .

ومن شواهد الإحالة بضمير المفرد المخاطب الإحالة إلى آدم – عليه السلام – في قوله تعالى : (وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) البقرة (35)

فالفعل (اسكن) يتحمل ضميرا مستترا ثم ذكر معه أيضا الضمير البارز (أنت)وكلاهما يحيل إلى آدم – عليه السلام – وهو مذكور في النص في النداء (ياآدم) , يقول الألوسي: (و(اسكن) أمر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن ,لامن السكون ترك الحركة و(أنت) توكيد للمستكن في (اسكن))[2]

ومن الاحالة الضميرية المقامية

[1]) روح المعاني ,ج17 ,ص 93.

[2])روح المعاني ,ج1,ص232 ,شهاب الدين الألوسي ,طبعة دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان .

المراد بها السكوت عن التصريح بالمرجع المحال إليه اكتفاء بدلالة سياق المقام , وتسمى أيضا الإحالة إلى غير مذكور , وهو مظهر من مظاهر الكفاءة النصية حيث تقوم الألفاظ الإحالية بالربط بين النص و سياق المقام .

ومن الإحالة المقامية بضمائر المتكلم لقصد التنبيه , قوله تعالى:

(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)يوسف(45)

فالجملة المحكية عن الساقي الذي نجا من السجن (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ) جملة اسمية مبتدأة بالضمير (أنا) , وهذا الضمير يحيل إحالة مقامية إلى الساقي لحضوره في موقف التكلم , وقد صرح بالضمير في مطلع كلامه مع إمكان الاكتفاء بقوله (أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ) وذلك محاولة من الساقي لاستقطاب انتباه الملك , و(أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ) أي اخبركم بتأويل ذلك الذي خفى أمره بالتلقي ممن عنده علمه لا من تلقاء نفسي ؛ولذلك لم يقل أفتيكم في ذلك ,وعقبه بقوله (فأرسلون) إلى من عنده علمه ,وأراد به يوسف عليه السلام – وضمير الجمع أراد به الملك لكن خاطبه بذلك على سبيل التعظيم كما هو معروف في خطاب الملوك . [1]

الإحالة المقامية:

سورة الضحى: قال تعالى :

وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)

) من المعروف ان سورة الضحى نزلت بعدما شاع في مكة أن رب محمد –عليه الصلاة والسلام – قد قلاه ,وأن الوحي لن ينزل عليه ,فنزلت السورة تسرية له – عليه الصلاة والسلام –لتدفع عنه الحزن والسأم وترد كيد المشركين ولهذا جاءت آيات

[1])روح المعاني ,ج10 ص253.

السورة كلها بعد آيتى القسم , تتوجه الى الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم)كالتالى :

(ودعك و ربك ,و يعطيك ,فترضى, وتقهر 0000)

فهناك سبعة عشر ضميرا موزعة على تسع آيات ترجع كلها الى الرسول عليه الصلاة والسلام بما يوحى بتماسك هذة الآيات فى وحدة موضوعها وهو التسلية له , وتذكيره بالآء الله الكثيرة عليه , وما يجب عليه ليس الحزن على ما يقال له من الكافرين , بل عدم رد اليتيم وعدم نهر السائل , وأن يحدث بنعم الله عليه .

وحاصل المعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذة الثلاث واقتد بالله تعالى فتعطف على اليتيم وترحم السائل فقد ذقت اليتم والفقر ([1])

والرسول عليه الصلاة والسلام لم يجر له ذكر صريح في السورة وبناءا عليه فمرجعية الضمائر كلها خارجية (احالة خارجية) اعتمد في معرفة مرجعيتها على السياقين اللغوي و الاجتماعي ([2])

2. أسماء الإشارة

تُعدّ الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة فمنها ما يدل على المكان (هنا و هناك) ،ومنها للبعد (ذلك و تلك) ،ومنها للقرب (هذه ، هذا) فهي تقوم بالربط القبلي و البعدي

ومن الإحالة الإشارية النصية:

ومنها قوله تعالى : " فَانْظُرْ إِلَى آَثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (50)"[3]

[1]) روح المعاني ,ج30 ,ص 164

[2]) علم اللغة النصي صبحي لبراهيم الفقي , ج1 ص 227.

[3])سورة الروم ,50.

ويتحقق الربط فيه بإحالة اسم الإشارة (ذلك)إلى لفظ الجلالة (الله) وهو أقرب مذكور قبله يصلح للإشارة إليه .

يقول الألوسي : ((ان ذلك) العظيم الشأن , (لمحيي الموتى) لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان إحياء الارض احداث لمثل ماكان فيها من القوى النباتية ,وقوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) تذييل مقرر لمضمون ما قبله أي مبالغ في القدرة على جميع للأشياء التي من جملتها احياؤهم .[1]

الإحالةالنصية القبلية :

قال تعالى :

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)البقرة (25)

جمع سبحانه بين (منها) و (من ثمرة)ولم يقل (من ثمرها) بدل ذلك لأن (منها) يفيد ان سكانها لا تحتاج لغيرها لأن فيها كل ما تشتهى الأنفس .

العنصر الاحالي هنا(هذا) والمحال اليه هى(الثمار) ونوع الاحالة قبلية

الإحالة النصية البعدية :

قال تعالى :(وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) الانعام(138)

العنصر الاحالى(هذة) والمحال اليه (الأنعام)

ونوع الاحالة داخلية بعدية

ومن الإحالة الإشارية المقامية .

[1]) روح المعاني ,ج21 ,ص 54 .

قد تدل الإحالة الإشارية على التعليل ,ومن ذلك قوله تعالى :

" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ(157)"[1]

وفيه اسم الإشارة (أُولَئِكَ) يحيل إلى (الصَّابِرِينَ) وما وصفوا به , وقد ترتب على هذه الإحالة تعليل الحكم الوارد في الخبر (عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ) بالصفات السابقة على اسم الإشارة .

يقول الألوسي: ((وأولئك) إشارة إلى الصابرين المنعوتين بما ذكر من النعوت , والتكرير لإظهار كمال العناية بهم)

قال تعالى :(وَإِذَا رَآَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آَلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ) الانبياء(36)

(وإذا رآك الذين كفروا)أي المشركون (إن يتخذونك الا هزوا)أي ما يتخذونك الإ مهزوا به (وهم بذكر الرحمن كافرون)أنهم يعيبون عليه عليه الصلاة و السلام أن يذكر آلهتهم التى لا تضر ولا تنفع بسوء [2]

العنصر الاحالي هنا (هذا) والمحال اليه (الرسول)–صلى الله عليه وسلم ونوع الاحالة خارجية أو مقامية .

3–الموصولات

يعدّ الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي ؛لأنّه يستلزم وجود جملة بعده ، وعادة ما تكون هذه

الجملة فعلية ، وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام ، ويكون نصًا كاملا

[1])سورة البقرة .

[2])روح المعانى ج3 ص 48

ومن الإحالة الموصولية النصية

لايتوقف الألوسي عن بيان المرجع القبلي للموصول , ومنه قوله تعالى : " يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64)" [1]

فالموصول (مَا تَحْذَرُونَ) يحيل إلى السورة التي يحذرها المنافقون , واسناد الاخراج إلى الله تعالى للإشارة إلى أنه سبحانه يخرجه اخراجا لا مزيد عليه و التأكيد لدفع التردد أو رد الانكار ,و (تنبئهم) أي المنافقين ,(بما في قلوبهم) من الأسرار الخفية فضلا عما كانوا يظهرونه فيما بينهم خاصة من أقوال الكفر و النفاق)[2]

1- النصية القبلية:قال تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) والفلاح هو الفوز بالمرام وقيل البقاء في الخير . والافلاح الدخول في ذلك كالابشار الذى هو الدخول بالبشارة .وقد عطف على قوله :(الذين هم في صلاتهم خاشعون) صفات مخصصة للمؤمنين .[3]

فقد تكرر هنا اسم الموصول (الذين) سبع مرات وكلها تعود الى الاسم الموصول الاول الذى يمثل نواة النص ,والمحال اليه (المؤمنون). ونوع الاحالة هنا احالة نصية قبلية .

النصية البعدية :

[1]) سورة التوبة , 64.

[2])روح المعاني , ج10 ,ص130.

[3])روح المعاني ج18 ص3 .

قال تعالى (وَإِذَا رَآَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آَلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ)الانبياء (36)

العنصر الاحالي هنا (الذين) و المحال اليه (الكافرون)ونوع الاحالة هنا نصية بعدية

ومن الإحالة الموصولية المقامية.

ومن صور الإحالة المقامية أن يكون المرجع مكانا اشتهر لدى المتلقي بمضمون صلة الموصول , فيكتفي بذلك عن التصريح باسم ذلك المكان ,ومن شواهد ذلك :

الإحالة المقامية بالموصول (التي) إلى بيت المقدس في قوله تعالى :(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)البقرة 143

حيث احال الموصول (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) إحالة مقامية إلى بيت المقدس , وهو مرجع غير مذكور في الكلام , وبهذا يتحقق الربط بين النص و سياق المقام . ثم يتحقق بهذه الإحالة ترابط نصي عن طريق تكرار الموصول.

قال الألوسي :((عن قبلتهم)يعني بيت المقدس ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن البراء – رضى الله تعالى عنه – قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم – المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ,أو سبعة عشر شهرا , وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) إلى آخر الآية فقال السفهاء وهم اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم) إلى آخر الآية)[1]

[1]) روح المعاني ,ج2 ,ص2 .

قال تعالى :(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) الانبياء (28)

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)أي أنهم لا يقدرون على أى عمل أو قول بغير أمره تعالى لأنه سبحانه لا يخفى عليه خافية , وهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله تعالى أن يشفع له [1].

والعنصر الاحالي هنا 1- (ما) و المحال اليه (الآخرة)

2-(ما) و المحال اليه (الدنيا)

3- من والمحال اليه (المؤمنون)

ونوع الاحالة هنا احالة مقامية أو خارجية

الخاتمة :

مماسبق تبين لنا دور الإحالة في الربط بين عناصر النص ,والدور الذي تقوم به من خلال الضمائر واسماء الإشارة والاسم الموصول .

فالضمائرتكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية , فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل ولا تقف اهميتها عند هذا الحد بل تتعداه الى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة ولهذة الأهمية لم يغفل القدماء والمحدثون دورها .

واسماء الإشارة: تُعدّ الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة ،ومنها للبعد (ذلك و تلك) ،ومنها للقرب (هذه ، هذا) فهي تقوم بالربط القبلي و البعدي.

كمايعدّ الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي ؛لأنّه يستلزم وجود جملة بعده ، وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية ، وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام ، ويكون نصًا كاملا.

[1])روح المعانى ج17 ص33.

المراجع:

* البيان في روائع القرآن , دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ,تمام حسان ج1,عالم الكتب .

*اللغة العربية معناها ومبناها ,تمام حسان , الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م .

*النص والخطاب والاجراء, دى بوجراند ,ترجمة تمام حسان ,

**)روح المعاني ,شهاب الدين الألوسي ,طبعة دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان .

*ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي , تمام حسان , مجلة مجمع اللغة العربية , القاهرة .

*علم لغة النص,سعيد بحيري الشركة المصرية العالمية , لونجمان 1997.

*لسانيات النص محمد خطابي , المركز الثقافي العربي , ط1.

* نحو النص ,أحمد عفيفي . مكتبة زهراء الشرق ,ط1.

* نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية , مصطفى حميدة , الشركة المصرية العالمية لونجمان , ط1 ,1997.